الجواهر

ذكر المؤرخون أن (شغب) أم الخليفة القاهر، كان عندها من الجواهر ما ملأت به بِرَكاً (مستودعات)، ثم خُلع ابنها، وسُمِلت عيناه، وأُخذت هي، وجُرِّدت من الملابس، وعُلِّقت بأقدامها، وجُلدت جلداً مبرِّحاً، فبكى لها كل من في قلبه ذرة من رحمة.

فأرجوك اتخذي جواهر لا تنالها الأيدي، ولا يصل إليها ظالم، تكون وديعة عند الله؛ من صلاة خاشعة، وعين دامعة، وصدقة متقبلة، وتلاوة متدبَّرة.

obeikandl.com

ومضة : فاذكروني أذكركم

الجوهرة الأولى : لا تنفقي ساعاتك في الهواء

نزداد هماً كلما ازددنا غنىً والحزن كل الحزن في الإكثارِ

يقول نبيك ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه..».

تخيلي أنك قد ملكت كل ما تريدين من آمال وأحلام، ووصلت إلى كل ما تريدين من أمنيات، ثم فجأة ضاع منك كل شيء بغير فائدة، حينها ستبكين، وتتوجعين، وتتحسرين، وتعضين على أصابعك، ندامةً وحسرةً على ما ضاع منك، فما بالك بعمرك الذي يضيع منك وأنت لا تشعرين؟

إن عمرك جوهرة نفيسة لا تقدر بأي شيء مادي، وهذا العمر في حقيقته عبارة عن أنفاس، كل نفس يخرج ولا يعود إليك أبداً، وهذه الأنفاس هي رأس مالك في الدنيا، تستطيعين أن تشتري بهما ما تشائين من نعيم الجنة، فكيف تضيعين ذلك العمر بلا توبة نصوح؟!.

إشراقة : هناك طريق واحد يؤدي إلى السعادة، ذلك هو التوقف عن التوجس من أشياء لا قدرة لنا على السيطرة عليها.

فاصلة : ارفعي أكفك بالدعاء لتُملأ بالخير.

ومضة : فسيكفيكهم الله

الجوهرة الثانية : السعادةُ لا تُشترى بالمال

والـنفس راغبـةٌ إذا رغبتهـا وإذا تُـــردُّ إلى قليـــل تقنـــعُ

كـثيرون بـذلوا شـبابهم وصـحتهم ليجمعـوا المـال، ثـم عاشـوا طـول عمـرهم ينفقون كـل مـا كسبوه ليحصلوا على السعادة، فحصلوا على الشـقاء، أو ليستـردوا الشـباب فـدهمتهم الشـيخوخة، أو ليحصـلوا علـى الصحة فهزمهم المرض العضال!

وهذا ممثل مشهور يقول: إن أمنية حياته كانت هي المال.

كان يتوهم أنه بالمال يستطيع أن يكون أسعد رجل في العالم لمدة مائة سنة!، كـان واثقاً أنـه قـادر بالمـال أن يحقـق كـل مـا يتمنـاه، أن يجعـل الأمـاني والأحـلام والـدنيا تسـجد صـاغرة بـين يديـه، وبعـد عشـرين سـنة أعطـاه الله المـال أضـعاف مـا تمنـى، ولكنـه أخـذ منـه الصـحة والشـباب والأحـلام!، ونُقِلَ عنه أنـه كـان يبكـي ويقـول: ليتني مـا طلبـت مـن الله المـال، ليـتني طلبـت أن أعـيش مائـة سـنة فقـيراً آكـل الفـول المـدمس، وأتشـعبط علـى سـلم الترام حتـى لا أدفـع ثمن التذكرة!، ولم يعـرف هـذا الممثل قيمة الصحة إلا عندما فقدها، ولم يكتشف أن المال عاجز عن أن يشـتري لـه أي شـيء إلا عنـدما أصـبح أغنـى فنـان في مصـر، وعـرف أنـه لا يستطيع أن يضيف بكل أمواله يوماً واحداً إلى عمره المخطوف!.

إشراقة : إن المرء لا ينبغي أن يضيّع نصف حياته في المشاحنات.

فاصلة : إياكِ والاستهزاء بالدين فالمسألة: إيمانٌ وكفر !.

ومضة : واستعينوا بالصبر والصلاة

الجوهرة الثالثة : العجلة والطيش وقود الشقاء

منًى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

الحِلْم فروسية من النوع الراقي يتغلب بها الإنسان على غضبه وحماقته وهواه، والأناة هي التثبت وعدم الاستعجال والتصرف بعقل وحكمة، وهاتان الخصلتان حربٌ على القلق، ومَنْ عدمهما عُدم الكثير من الخير، وكان مع القلق على ميعاد، فإن الحليم يردُّ بحِلْمه الكثير من الشرور، أما الأحمق الغضوب فإنه يجعل الشر يكبر ودواعي القلق تزداد وتتأصل، والإنسان المتأني قلما يندم أو يُقدم على أمرٍ مجهول العاقبة، أما الأحمق العجول فإنه حليفٌ للندم والقلق وسوء العاقبة. وكذلك فإن الإنسان الذي يرفق بنفسه وبالآخرين يكون موفقاً يعتاد هدوء الأعصاب ويكسب راحة البال.

ودِيننا الإسلامي الحنيف يحض على الرفق والحلم والأناة، قال رسول الله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه».

إشراقة : الذين تضيع أوقات سعادتنا في الحياة من أجل أشياء لا قيمة لها

فاصلة : أجْرت (زبيدة) عيناً إلى مكة. فلا نامت أعين البخلاء !.

ومضة : وما جعل عليكم في الدين من حرج

الجوهرة الرابعة : لُعبةُ جمع المال لا نهاية لها

خذوا كلَّ دنياكمُ واتركوا فـؤاديَ حـراً طليقـاً غريبـا

يقول بيفر بروك: لقد جمعت من المال الكثير ولكنني رأيت من واقع التجربة أن الاستمرار في هذه اللعبة، لعبة جمع المال، خطيرة وليس لها نهاية وتبلع العمر والسعادة، لذلك غيرت عملي واتجاهي إلى عمل آخر أهواه في مجال النشر لا يُدر مالاً كثيراً، ولكنه يحقق لي السعادة وخدمة المجتمع، وإنني أنصح كل رجل أعمال جمع من المال ما يكفيه جداً أن يكف عن لعبة المال، ويتقاعد مبكراً ليستمتع بما حقق، ويشرع في عمل محبوب، فيه خدمة للمجتمع وإمتاع للوقت.

إن صاحب المال الذي جربه وامتلك الكثير منه لا يُعنى إلا قليلاً بأن يخلّف لورثته ثروة كبيرة، لأنه يعلم أنهم يكونون رجالاً أفضل إذا نزلوا إلى الميدان مجردين من الثروة ولا يملكون إلا العقل والأخلاق. إن الثروة بلا مجهود كثيراً ما تصبح لعنة لا نعمة، وشقاءً لا سعادة، حيث يشبع بها الرجال أجسادهم برفاهية وخمول، وعقولهم بتفاهة وفراغ، ويبتسرون الشباب الوضيء حتى الممات.

إشراقة : ربِّي إليك بعدم وجود المستحيل في الحياة

فاصلة : اجعلي الحب كله لله ولرسوله للتالي مرتبة الولاية.

ومضة : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم

الجوهرة الخامسة : في الفراغ تولد الرذيلة

ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

في أحضان البطالة تولد آلاف الرذائل، وتختمر جراثيم التلاشي والفناء، وإذا كان العمل رسالة الأحياء فإن العاطلين موتى.

وإذا كانت دنيانا هذه غراساً لحياة أكبر تعقبها، فإن الفارغين أحرى الناس أن يُحشروا مفلسين لا حصاد لهم إلا البوار والخسران.

وقد نبّه النبي ﷺ إلى غفلة الألوف عما وُهبوا من نعمة العافية والوقت فقال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ».

أجل.. فكم من سليم الجسم يضطرب في هذه الحياة بلا أمل يحدوه، ولا عمل يشغله، ولا رسالة يخلص لها ويصرف عمره لإنجاحها.

ألهذا خُلق الناس؟. كلا، فالله ﷻ يقول: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾.

إن الحياة خُلقت بالحق، الأرض والسماء وما بينهما، والإنسان في هذا العالم يجب أن يتعرف إلى هذا الحق وأن يعيش به.

أما أن يدخل في قوقعة من شهواته الضيقة، ويحتجب في حدودها مذهولاً عن كل شيء فبئس المهاد ما اختار لحاضره ومستقبله!!.

إشراقة : ضعي في خيالك دائماً صورة النجاح

وذعيها مرسومة في ذهنك

فاصلة : بيتك مملكتك فاعمريها بالإيمان.

ومضة: ويرزقه من حيث لا يحتسب

الجوهرة السادسة: بيتٌ بلا غضبٍ ولا سخطٍ ولا تعبٍ

والفتى الحازمُ اللبيبُ إذا ما ... خانه الصبرُ لم يخنه العزاءُ

قالت لأبيها وهي تبكي: يا أبتِ، كان بيني وبين زوجي البارحة شيء، ففضب لكلمة بدرت مني، فلما رأيت غضبه ندمت على ما فعلت، واعتذرت له، فأبى أن يكلمني وحوّل وجهه عني، فطفت حوله حتى ضحك ورضي عني، وأنا خائفة من ربي أن يؤاخذني على اللحظات التي أحرقت فيها من دمه - ساعة غضبه - بعض قطرات!، فقال لها والدها: يا بنية، والذي نفسي بيده لو أنك متّ قبل أن يرضى عنك زوجك لما كنتُ راضياً عنك، أما علمتِ أن أيما امرأة غضب عليها زوجها فهي ملعونة في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وتُشدَّد عليها سكرات الموت، ويُضيَّق عليها قبرها، فطوبى لامرأةٍ رضي عنها زوجها.

فالمرأة الصالحة تحرص على أن تكون محبوبة إلى زوجها، فلا يبدو منها ما يعكر صفو حياتهما .. وقد نصح أحد الرجال زوجته فقال:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ

ولا تنقريني نقرك الدفّ مرةً ... فإنك لا تدرين كيف المُغيَّبُ

ولا تُكثري الشكوى فتذهب بالهوى ... ويأباكِ قلبي والقلوب تقلّبُ

فإني رأيت الحبَّ في القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ!

إشراقة: اطردي صورة الفشل ودعيها خارج ذهنك

فاصلة: أنت بإيمانك أجمل من الجواهر: لأن معك غاية الحسن.

ومضة : لا أمان لمن لا إيمان لها

الجوهرة السابعة : العفة والحياء تزيد جمال الحسناء

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلتُ الرجا مني لعفوك سُلَّما

وهل أتاك نبأ أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عندما سمعته يقول: «من جرّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخين شبراً»، قالت: إذاً تنكشف أقدامهن، قال: «فيرخينه ذراعاً ولا يزدن».

لله درك يا أم المؤمنين !!، لله درك يا أم سلمة، ليست من أهل الخيلاء ولا التكبر، ولكن نساء المسلمين حييات عفيفات، طاهرات شريفات، لا ينبغي أن تُرى أقدامهن، وثيابهن لها ذيول يجررنها على الأرض وراءهن، فلا يرى الرجال منهنَّ شيئاً، أما النساء في عصرنا، - إلا من رحم ربك - فإنهن يرخين الذيل إلى «أعلى» أقصى ما يستطعن، خوفاً عليه من البلل، أو الغبار، ولو استطعن لخلعنه، أسوةً بالكوافر العواهر، ويجدن ألف مبرر للتعري والتفسخ ولا حول ولا قوة إلا بالله، ورجالهن ليس فيهم من الرجولة إلا الاسم، يمشون إلى جانبهن، ولا يبالون، فقد ذهب الحياء:

يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقي اللحاءُ
فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

إشراقة : راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس في قلة الآثام
وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام

فاصلة : اغرسي شجرة المحبة لك في قلوب الضعفاء .

ومضة : يدرك الصبور أحسن الأمور

الجوهرة الثامنة : قد يردُّ الله الغائب

يا ربِّ أول شيءٍ قالـــه خلـــدي أني ذكرتـك في سري وإعلاني

بعد فراق دام أكثر من عشرين عاماً، كتب الله أن يجمع – في قصة غريبة من نوعها - بين أم وابنتها البالغة من العمر ٢٥ عاماً، بعد أن باعدت بينهما ظروف الحياة، وذلك أثناء قضاء الابنة لشهر العسل في متنزهات جبال السودة بأبها.

وكانت الأم قد تزوجت بعد أن انفصل عنها زوجها الأول وعمر ابنتها ثلاث سنوات، وحالت ظروف زوجها وتنقله المستمر من بلد إلى آخر من رؤية ابنتها التي تركتها في رعاية والدها.

وفي يوم من أيام الصيف الجميلة في جبال السودة بأبها، التقت الابنة بإحدى السيدات في المتنزه، وأخذتا تتجاذبان أطراف الحديث، وكلتاهما لا تعرف الأخرى، فقد تركت الأم ابنتها وهي في الثالثة من عمرها. وبينما هما يتجاذبان أطراف الحديث، رأت الأم إحدى أصابع ابنتها مبتورة، وسألتها عن أمها. فحكت لها قصتها، وإذا بالأم تجد نفسها وجهاً لوجه بجانب ابنتها التي افتقدتها منذ عشرين عاماً، فأخذتها في أحضانها، وأخذت تلثم وجهها وتضمها بكل حنانٍ وحب، وتبث إليها شوقها وحرمانها منها طوال الأعوام الطويلة الماضية.

إشراقة : إن التفكير في السعادة يؤدي بالضرورة إلى التفكير فيما كان من قبل وفيما سيكون من بعد.. وهنا في حد ذاته يفسد الشعور بالسعادة!

فاصلة : تلاوة حرف من القرآن بعشر حسنات.. فيا حسرة الغافل !!

ومضة : كأنهن الياقوت والمرجان

الجوهرة التاسعة : كلمة تملأ الزمان والمكان

يا مَنْ إليه المشتكى والمفزعُ أنت المعدُّ لكلِّ ما يُتوقَّعُ

قال موسى - عليه السلام -: «يا رب علمني دعاءً أدعوك به وأناجيك»، قال: «يا موسى قل: لا إله إلا الله، قال موسى: كل الناس يقولون لا إله إلا الله، قال: يا موسى لو أن السماوات السبع والأرضين في كفة، ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله».

لا إله إلا الله . . لها أنوار ساطعة، وأشعة كاشفة، وهي تُبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه، فلها نور، وتفاوت أهلها في ذلك النور - قوةً وضعفاً - لا يحصيه إلا الله تعالى.

فمن الناس من نورُ هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف.

وكلما عظم نور هذه الكلمة واشتد، أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته.

إشراقة : سعادة المؤمن بحب الله . والحبُّ في الله سعادةٌ أعماقها أبعد من كل عمق، يعرف مذاقها المؤمنون الصادقون، ولا يقبلون لها بديلاً

فاصلة : فيما يعنيك شغلٌ عما لا يعنيك.

ومضة : المرأة أغلى من الكنوز وأثمن من الثروة

الجوهرة العاشرة : قلوبٌ اشتاقت للجنة

اسعدي بالحياة قبل الممات واقطفي الزهر قبل ريح الشتات

هل سمعت بقصة امرأة صالح بن حيي، إنها امرأة مات عنها زوجها وترك لها ولدين، فلما شبا إذا بها تعلمهم أول ما تعلمهم العبادة والطاعة وقيام الليل.

لقد قالت لولديها: ينبغي ألا تمر لحظة واحدة من الليل في بيتنا إلا وفيه قائم ذاكر لله ﷻ، فقالا: وماذا تريدين يا أماه؟ قالت: نقسم الليل بيننا ثلاثة أجزاء، يقوم أحدكما الثلث الأول، ثم يقوم الآخر الثلث الثاني، وأقوم أنا الثلث الأخير، ثم أوقظكما لصلاة الفجر.

فقالا: سمعاً وطاعة يا أماه، فلما ماتت الأم لم يترك الولدان قيام الليل، لأن حب الطاعة والعبادة قد ملأ قلبيهما، وصارت أحلى لحظات حياتهما هي اللحظات التي يقومان فيها من الليل، فقسما الليل بينهما نصفين، ولما مرض أحدهما مرضاً شديداً، قام الآخر الليل كله وحده.

إشراقة : الحياة من حولنا بوجهها الجميل النبيل هي دعوة حقيقية للسعادة

فاصلة : أصلحي زجاج بيتك قبل زجاج الناس !